للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في اثارهم وثم لتباعد مابين
الواجب والمباح فلا يناسب المقام وكيف يعلقه بفعل النظر
ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اي تفكروا في انهم كيف اهلكوا
بعذاب الاستيصال والعاقبة مصدر كالعافية ونظايرها وهي
منتهى الامر في ومآله ووضع المكذبين موضع المستهزئين لتحقيق
ان مدار اصابة ما اصابهم هو التكذيب لينزجر السامعون عنه
لا عن الاستهزاء فقط مع بقاء التكذيب بحاله بناء على توهم انه للمدار
في ذلك قل لهم بطريق الالجاء والتبكيت لمن ما في السموات والارض
من العقلاء وغيرهم اي لمن الكائنات جميعا خلقا وملكا وتصرفا
وقوله تعالى قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب
بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد ان يجيب بغيره كما ينطق به قوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله
تعالى كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة داخلة تحت الامر
ناطقة بشمول رحمته الواسعة لجميع الخلق شمول ملكه وقدرته
للكل مسوقة لبيان انه تعالى رؤوف بعباده لا يعجل عليهم بالعقوبة
ويقبل منهم التوبة والانابة وان ما سبق ذكره ومن لحق من
احكام الغضب ليس من مقتضيات ذاته تعالى بل من جهة
الخلق كيف لا ومن رحمته ان خلقهم على الفطرة السليمة وهدى
الى معرفته وتوحيده بنصب الايات الانفسية والآفاقية
وارسال الرسل وانزال الكتب المشحونة بالدعوة الى موجبات
رحمته والتحذير عن مقتضيات سخطه وقد دل لو افظرة الله
تبديلا واعرضوا عن الايات بالمرة وكذبوا بالكتب واستهزؤا
بالرسل وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ولولا شمول

رحمته

رحمته لسلك بهم ولا ايضا مسلك الغابرين ومعنى كتب الرحمة على
نفسه انه تعالى قضاها واوجبها بطريق التفضل والاحسان
على ذاته المقدسة بالذات لا بتوسيط شيء اصلا وقيل هو ما
روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى
الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
سبقت غضبي وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للكعب ما اول شيء ابتداه الله تعالى من خلقه
فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد كتابه الزبرجد
واللؤلؤ والياقوت اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي
ومعنى سبق الرحمة وغلبتها انها اقدم تعلقا بالخلق واكثر وصولا
اليهم مع انها من مقتضيات الذات المفيضة للخير وفي التعبير
عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لا يطلق
على الله تعالى وان اريد به الذات الا مشاكلة لما تري من انتفاء
المشاكلة ههنا بنوعيها وقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة
جواب قسم محذوف والجملة استيناف مسوق للوعيد على
اشراكهم واغفالهم النظر اي والله ليجمعنكم في القبور مبعوثين
او محشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شركم وسائر
معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاجلكم بالعقوبة
الدنيوية وقيل الى بمعنى اللام اي ليجمعنكم ليوم القيمة كقوله تعالى
انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وقيل هو بمعنى في اي ليجمعنكم
في يوم القيمة لا ريب فيه اي في اليوم او في الجمع وقوله تعالى
الذين خسروا انفسهم اي بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة
الاصلية والعقل السليم والاستعداد القريب الحاصل من مشاهدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)